

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحِفاظُ عَلَى المَالِ العَامِّ

الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَنَا فِي الأَرْضِ مُسْتَخْلَفِينَ، وَعَلَى مَا خَوَّلَنَا مِنْ مَالٍ وَوَلَدٍ مُؤْتَمِنِينَ، وَنَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، أَمَرَنَا بِطَاعَتِهِ وَأَنْ نَعْبُدَهُ مَعَ العابِدِينَ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ، أَدَّى مَا عَلَيْهِ مِنَ البِلاغِ المِيبِنِ، وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ رَبِّهِ حَتَّى آتَاهُ اليَقِينَ، ﷺ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللهِ:

اتَّقُوا اللهَ تَعَالَى، وَاعْلَمُوا أَنَّ مِمَّا أَنْعَمَ المَوْلَى عَلَيْكُمْ نِعْمَةَ المَالِ الَّذِي جَعَلَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ ضَرُورَةً مِنْ ضَرُورَاتِ وُجُودِ الإِنْسَانِ فِي هَذِهِ الحَيَاةِ، إِذْ هُوَ عَصَبُهَا، وَبِهِ قِوَامُهَا وَصَلاحتُهَا، وَلأَهْمِيَّتِهِ أَنْزَلَ اللهُ آيَاتٍ كَرِيمَةً تُنظِّمُ تَصَرُّفَ المَرْءِ بِاعتِبَارِهِ مُسْتَخْلَفًا فِيهِ: ﴿ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا هُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ (١)، هَذَا وَإِنَّ المَالَ عَلَى نَوْعَيْنِ: خَاصٌّ يَتَمَلَّكُهُ الفَرْدُ بِطَرُقِ التَّمَلُّكِ المَعْرُوفَةِ شَرْعًا، مِنْ بَيْعٍ أَوْ إِرْثٍ أَوْ عَطِيَّةٍ أَوْ هِبَةٍ وَمَا شَابَهُ ذَلِكَ، وَعَامٌّ قَدْ اشْتَرَكِ النَّاسُ فِي مَنفَعَتِهِ جَمِيعًا، لا يَخْصُ وَاحِدًا بَعَيْنِهِ، فَكُلُّ مَا أَفَلَّتْهُ أَرْضُ الوَطَنِ وَأَطَلَّتْهُ سَمَاوُهُ، مِمَّا خَصَّصَتْهُ الدَّوْلَةُ لِلْمَنفَعَةِ العَامَّةِ، هُوَ مَالٌ عَامٌّ، يَنْقَاسُمُ النَّاسُ جَمِيعًا مَنفَعَتَهُ، وَلا يَصِحُّ بِأَيِّ حَالٍ مِنَ الأَحْوالِ أَنْ يَعْتَدِيَ عَلَيْهِ أَيُّ فَرْدٍ بِأَيِّ صُورَةٍ مِنْ صُورِ الاعتِدَاءِ، أَلَا فَلْيَتَّقِ اللهُ أَناسٌ لا يَرْعَوْنَ عَنِ الاعتِدَاءِ عَلَى الأَمْوالِ العَامَّةِ، إِمَّا جَهْلًا أَوْ تَجَاهُلًا، وَلْيُذَرِّكُوا تَمَامًا أَنَّهُمْ إِنْ أَفَلَّتُوا مِنْ رِقَابَةِ البَشَرِ فَأَيُّنَ مَهْرَبُهُمْ مِنْ رَبِّ البَشَرِ، الَّذِي لا تَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ فِي الأَرْضِ وَلا فِي السَّمَاءِ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ، يَقُولُ الحَقُّ تَعَالَى: ﴿وَلا تَأْكُلُوا أَمْوالِكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَطْلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوالِ النَّاسِ بِالْإِثمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (٢).

(١) سورة الحديد / ٧ .

(٢) سورة البقرة / ١٨٨ .

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ:

وَرَدَ عَنْ خَيْرِ الْبَرِيَّةِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: ((إِنَّ هَذَا الْمَالَ خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ، مَنْ أَصَابَهُ بِحَقِّهِ بُورِكَ لَهُ فِيهِ، وَرَبٌّ مُتَخَوِّضٌ فِيمَا شَاءَتْ بِهِ نَفْسُهُ مِنْ مَالِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ لَيْسَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا النَّارُ))، وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ: ((إِنَّ رِجَالًا يَتَخَوِّضُونَ فِي مَالِ اللَّهِ بِغَيْرِ حَقٍّ فَلَهُمُ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ))، وَهُوَ كَافٍ فِي بَيَانِ حُرْمَةِ الْاِعْتِدَاءِ عَلَى الْأَمْوَالِ عَامَّتِهَا وَخَاصَّتِهَا عَلَى سِوَاءِ، وَوَقَعَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّ رَجُلًا أَهْدَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ غُلَامًا يُقَالُ لَهُ: مِدْعَمٌ، فَبَيْنَمَا مِدْعَمٌ يَحُطُّ رَحَلًا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذْ أَصَابَهُ سَهْمٌ عَائِرٌ، فَقَتَلَهُ، فَقَالَ النَّاسُ: هَنِيئًا لَهُ الْجَنَّةُ، فَقَالَ الرَّسُولُ ﷺ: ((كَلَا، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ الشَّمْلَةَ الَّتِي أَخَذَهَا يَوْمَ خَيْبَرَ مِنَ الْمَغَانِمِ لَمْ تُصِبْهَا الْمَقَاسِمُ، لَتَشْتَعِلُ عَلَيْهِ نَارًا))، وَمَا ذَلِكَ إِلَّا لِأَنَّهُ اِعْتَدَى عَلَى مَالِ عَامٍّ لَمْ تَقَعْ بِهِ الْقِسْمَةُ، فَكَانَ مِنَ الْخَاسِرِينَ وَلَمْ يَنْفَعُهُ مَا سَلَفَ لَهُ مِنْ عَمَلٍ، وَهَذَا الْعَمَلُ الَّذِي خَتَمَ بِهِ ذَلِكَ الرَّجُلُ حَيَاتَهُ هُوَ الْغُلُولُ الَّذِي حَذَرَ اللَّهُ تَعَالَى مِنْهُ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَغُلَّ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾^(١)، وَلَمَّا سَمِعَ بَعْضُ النَّاسِ ذَلِكَ الْبَيَانَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ جَاءَ رَجُلٌ بِشِرَاكِ أَوْ شِرَاكَيْنِ، وَالشِّرَاكُ سَيْرُ النَّعْلِ، فَقَالَ ﷺ: ((شِرَاكٌ أَوْ شِرَاكَانِ مِنْ نَارٍ))، وَأَعْظَمُ مِنْ هَذَا كُلِّهِ ذَلِكُمُ الْبَيَانُ الْمُجْبَلُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي التَّحْذِيرِ مِنَ الْغُلُولِ عِنْدَمَا قَالَ: ((رُدُّوا الْخَيْطَ وَالْمِخِيطَ وَإِيَّاكُمْ وَالْغُلُولَ فَإِنَّهُ عَارٌ عَلَى أَهْلِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)).

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ:

حَسْبُ امْرَأٍ مَظْلَمَةٌ أَنْ يَعْتَدِيَ عَلَى الْأَمْوَالِ الْعَامَّةِ كَتَغْيِيرِهِ لِعَلَامَاتِ الْأَرْضِ، وَقَدْ وَرَدَ: "لَعَنَ اللَّهُ مَنْ غَيَّرَ مَنَارَ الْأَرْضِ"، وَمَنَارُ الْأَرْضِ: الْعَلَامَاتُ الَّتِي تُمَيِّزُ أَرْضِي النَّاسِ وَتُحَدِّدُهَا، وَغَضِبَ الْأَرْضِ مِمَّا جَاءَ فِيهِ الْوَعِيدُ الشَّدِيدُ، فَقَدْ وَرَدَ: "مَنْ ظَلَمَ مِنَ الْأَرْضِ شَيْئًا طَوَّقَهُ مِنْ سَبْعِ أَرْضِينَ"؛ إِنَّ ذَلِكَ الَّذِي لَا يُبَالِي بِضَمِّ جُزْءٍ مِنْ أَرْضٍ قَدْ تَكُونُ مَوْقُوفَةً لِمَسْجِدٍ أَوْ وَقْفًا لِمَدْرَسَةٍ فَيَضُمَّهَا إِلَى أَرْضِهِ؛ بِأَيِّ حُجَّةٍ يَقِفُ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ تَعَالَى

(١) سورة آل عمران/ ١٦٦ .

وَقَدْ اعْتَدَى عَلَى مَالِ عَامٍّ؟ وَذَلِكَ الَّذِي يَسْتَأْجِرُ جُزْءًا مِنْ أَرْضِ بَيْتِ الْمَالِ لِمَشْرُوعٍ مِنْ مَشَارِعِهِ ثُمَّ لَا يُسَدِّدُ أَجْرَتَهُ وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى دَفْعِ مَا عَلَيْهِ أَلَا يُحْسِبُ أَنَّهُ مُعْتَدٍ عَلَى حَقِّ عَامٍّ؟ وَذَلِكَ الَّذِي يَسْتَأْجِرُ أَرْضًا مِنْ بَيْتِ الْمَالِ ثُمَّ يَبْنِي فِيهَا الْأُبْنِيَّةَ بِلَا إِذْنٍ مِنَ الْجِهَةِ الرَّاعِيَةِ لِبَيْتِ الْمَالِ، حَتَّى يَجْعَلَهَا أَمَامَ الْأَمْرِ الْوَاقِعِ، وَيَسْهَلُ عَلَيْهِ الْمُطَالَبَةُ بِتَمَلُّكِهَا، أَيْنَ هُوَ مِنَ الصَّدَقِ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى وَمُرَاعَاةِ الْقَانُونِ وَالنِّظَامِ؟ وَذَلِكَ الَّذِي تَجْتَمِعُ لَدَيْهِ أَمْوَالُ الْأَفْلاجِ لِحِفْظِهَا وَصِيَانَتِهَا فَيَبْذُرُهَا فِي غَيْرِ مَا صُرِفَتْ لِأَجْلِهِ، أَمَا أَدْرَاكُ أَنَّهُ قَدْ وَقَعَ فِي الظُّلْمِ؟ وَالظُّلْمُ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ وَذَلِكَ الْقَائِمُ عَلَى الْأَوْقَافِ فَلَا يَصْرِفُ مَا اجْتَمَعَ لَهَا مِنْ أَمْوَالٍ فِي وُجُوهِهَا، أَيْنَ هُوَ مِنْ قَوْلِ الرَّبِّ الْعَظِيمِ: ﴿فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (١)، وَذَلِكَ الَّذِي يُحَدِّثُ فِي طَرِيقِ الْمُسْلِمِينَ - وَلَوْ كَانَ أَمَامَ مَنْزِلِهِ - مَا يُضَيِّقُ عَلَيْهِمُ الطَّرِيقَ، فَيُوقِعُ عَلَيْهِمُ الضَّرَرَ، مَا جَوَابُهُ إِنْ سُئِلَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: لِمَ أَوْقَعْتَ الضَّرَرَ بِالْمَارَّةِ، وَالْإِسْلَامُ يَقُولُ لَكَ: لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ؟ وَذَلِكَ الَّذِي يَسْتَخْدِمُ أَجْهَزَةَ الْعَمَلِ لِأَغْرَاضِهِ الْخَاصَّةِ، أَيْنَ هُوَ مِنْ تَعْظِيمِ الْأَمَانَةِ، وَالتَّحْذِيرِ مِنَ الْخِيَانَةِ؟ وَذَلِكَ الَّذِي يُجَامِلُ فِي إِرْسَاءِ الْمُنَاقَصَاتِ، وَتَوْقِيعِ الْعَطَاءَاتِ، أَيْنَ هُوَ مِنْ مُرَاقَبَةِ اللَّهِ تَعَالَى لَهُ وَاطِّلَاعِهِ عَلَى دَخِيلَةِ سِرِّهِ؟ وَذَلِكَ الَّذِي لَا يَسْعَى لِسَدَادِ مَا عَلَيْهِ مِنْ دِيُونِ اسْتِدَانِهَا مِنْ جِهَاتٍ مُمَوَّلَةٍ، وَمِنْ مَصَارِفٍ مُقْرَضَةٍ، أَيْنَ هُوَ مِنْ قَوْلِ هَادِي الْأُمَّمِ وَمَاحِي الظُّلْمِ ﷺ: ((مَنْ أَخَذَ أَمْوَالَ النَّاسِ يُرِيدُ أَدَاءَهَا أَدَّى اللَّهُ عَنْهُ، وَمَنْ أَخَذَهَا يُرِيدُ إِتْلَافَهَا أَتْلَفَهُ اللَّهُ))، وَذَلِكَ الَّذِي يَتَحَايَلُ عَلَى عَدَّاتِ شَرِكَاتِ الْكَهْرَبَاءِ وَالْمِيَاهِ فَيَسْعَى لِإِيقَافِهَا أَوْ لِتَغْيِيرِ بَيِّنَاتِهَا، أَيْنَ هُوَ مِنْ نَهْيِ رَسُولِنَا الْعَظِيمِ ﷺ عَنِ الْغِشِّ وَالتَّرْوِيرِ: ((مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا)). وَمِمَّا يَلْحَقُ بِصُورِ التَّعَدِّيِّ عَلَى الْمَالِ الْعَامِّ - يَا عِبَادَ اللَّهِ - الْبِنَاءُ فِي الْأُودِيَةِ الْمَارَّةِ فِي الْبُلْدَانِ، مَا قَدْ يُحَوَّلُ مَجَارِي السُّيُولِ عَنْ حَالِهَا، فَقَدْ يَرْجِعُ السَّيْلُ بِسَبَبِ ذَلِكَ الْحَدَثِ إِلَى بُيُوتِ النَّاسِ فَنَلْحَقُهُمُ الْمَضْرَّةُ. وَالضَّرَرُ مِنْ حَقِّهِ أَنْ يُزَالَ، وَمِنْ الْإِهْمَالِ الَّذِي قَدْ تَلْحَقُ الْعُقُوبَةُ صَاحِبَهُ تَرَكَ الدَّوَابَّ سَائِبَةً فِي الْأَحْيَاءِ وَالْمَسَاكِينِ، فَإِنْ أَكَلَتْ شَيْئًا مِنْ زُرُوعِ

النَّاسِ أَوْ تِمَارِهِمْ، أَوْ أَضْرَّتْ بِمَرَكَبَاتِهِمْ فَهُوَ آثِمٌ، وَلَمَّا أَتَفَتَهُ ضَامِنٌ.

فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ - ، الَّذِي إِلَيْهِ الْمَرْجِعُ وَالْمَأْبُ، وَبِيَدِهِ الثَّوَابُ وَالْعِقَابُ، يُحْصِي عَلَى الْإِنْسَانِ مَا هُوَ أَقَلُّ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظَلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يَضَعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (١).

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ لِي وَلكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَأَدْعُوهُ يَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الْكَرِيمُ.

*** **

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَمَرَ بِحِفْظِ الْأَمْوَالِ، وَحَذَرَ مِنَ الْأَعْتِدَاءِ عَلَيْهَا بِالسَّرِقَةِ وَضُرُوبِ الْاِحْتِيَالِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، جَعَلَ الْمَالَ قِوَامَ الْحَيَاةِ، وَوَعَدَ مَنْ أَدَّى حَقَّهُ فِيهِ بِالْفَوْزِ وَالنَّجَاةِ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الصَّادِقُ الْأَمِينُ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللَّهِ:

اتَّقُوا اللَّهَ تَعَالَى، وَاعْلَمُوا أَنَّ التَّخْلُصَ مِنْ أَخْذِ شَيْءٍ مِنَ الْأَمْوَالِ بِغَيْرِ حَقٍّ يَنْقَلُ وَيَتَعَاظَمُ إِذَا كَانَ الْمَالِكُ لِذَلِكَ الْمَالِ هُوَ الْمُجْتَمَعُ بِأَسْرِهِ، وَلِذَلِكَ وَجِبَ إِبْرَاءُ الذَّمَّةِ بِضَمَانٍ مَا أَتْلَفَ أَوْ اخْتَلَسَ مِنَ الْمَالِ الْعَامِّ، فَقَدْ يَتَعَلَّقُ بِبَعْضِهِ حَقُّ الْيَتَامَى وَالْأَوْقَافِ وَمَنْ لَا يَمْلِكُ أَمْرَهُ مِنَ النَّاسِ، وَلَا يُبِيحُ الْوَاحِدُ لِنَفْسِهِ بَأَنَّ لَهُ حَقًّا فِي الْمَالِ الْعَامِّ أَنْ يَنْتَاولَ مِنْهُ مُخْتَلِسًا أَوْ سَارِقًا، فَإِنَّمَا يَقْدَرُ لَكَ حَقُّكَ فِي ذَلِكَ الْمَالِ الْجَهَّةَ الرَّاعِيَةَ لِحِفْظِ الْمَالِ الْعَامِّ. وَالْقَائِمُونَ عَلَى حِفْظِ الْمَالِ الْعَامِّ هُمُ الْمُطَالِبُونَ بِوَضْعِهِ فِي مَوَاضِعِهِ، فَإِنْ جَارُوا فِي عَمَلِهِمْ فَاللَّهُ تَعَالَى حَسِيبُهُمْ، وَالْقَانُونَ عَلَى خَطَى الشَّرِيعَةِ جَرَمَ فَعَلَهُمْ، وَهَا هُوَ النَّبِيُّ ﷺ يَنْبَرُّ مِنْ كُلِّ عَامِلٍ اسْتَعْمَلَهُ فَخَانَ فِي عَمَلِهِ وَلَمْ يَنْصَحْ لِلَّهِ تَعَالَى فِيهِ، فَقَدْ وَرَدَ أَنَّهُ ﷺ اسْتَعْمَلَ رَجُلًا مِنَ الْأَزْدِ يُقَالُ لَهُ ابْنُ اللَّتْبِيَّةِ عَلَى الصَّدَقَةِ، فَلَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ قَالَ: "هَذَا لَكُمْ وَهَذَا أُهْدِيَ لِي"، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْمَنْبَرِ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثَى عَلَيْهِ وَقَالَ: ((مَا بَالُ عَامِلٍ أَبْعَثُهُ فَيَقُولُ

هَذَا لَكُمْ وَهَذَا أُهْدِيَ لِي، أَفَلَا قَعَدَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ أَوْ فِي بَيْتِ أُمِّهِ حَتَّى يَنْظُرَ أَيُّهُدَى إِلَيْهِ أَمْ لَا؟ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَا يَنَالُ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْهَا شَيْئًا إِلَّا جَاءَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَحْمِلُهُ عَلَى عُنُقِهِ بَعِيرٌ لَهُ رُغَاءٌ، أَوْ بَقْرَةٌ لَهَا خُورٌ أَوْ شَاةٌ تَبْعِرُ))، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ حَتَّى رَأَيْنَا عُفْرَتِي إِبْطِيهِ ثُمَّ قَالَ: ((اللَّهُمَّ هَلْ بَلَغْتُ، اللَّهُمَّ هَلْ بَلَغْتُ)). وَحَسَبُ كُلِّ مَسْئُولٍ أَوْ مُوظَّفٍ هَذَا الْحَدِيثُ يَضَعُهُ أَمَامَ نَاضِرِيهِ، وَلَقَدْ وَرَدَ فِي قَانُونِ حِمَايَةِ الْمَالِ الْعَامِّ: "أَنَّ لِلْأَمْوَالِ الْعَامَّةِ حُرْمَتَهَا، وَيَجِبُ الْمُحَافَظَةُ عَلَيْهَا، وَلَا يَجُوزُ التَّصَرُّفُ فِيهَا بِأَيِّ نَوْعٍ مِنْ أَنْوَاعِ التَّصَرُّفَاتِ إِلَّا وَفْقًا لِأَحْكَامِ الْقَانُونِ، وَلَا الْحِزْبُ عَلَيْهَا وَلَا التَّعَدِّيُّ عَلَيْهَا، كَمَا لَا يَجُوزُ تَمَلُّكُهَا أَوْ كَسْبُ أَيِّ حَقٍّ عَيْنِيَّ عَلَيْهَا بِالتَّقَادُمِ"، كَمَا وَرَدَتْ الْعُقُوبَاتُ الَّتِي تَلْحَقُ الْمَسْئُولَ الَّذِي اسْتَعْلَلَ الْمَالَ الْعَامَّ فِي مَصَالِحِهِ الْخَاصَّةِ، بِمُصَادَرَةِ مَا اكْتَسَبَهُ وَإِعْفَائِهِ مِنْ مَنْصِبِهِ فِي جَمِيعِ الْأَحْوَالِ.

فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ -، وَكُونُوا أَمْنَاءَ فِي الْحِفَافِ عَلَى الْأَمْوَالِ الْعَامَّةِ، وَاحْرِصُوا عَلَى الْخُرُوجِ مِنْ هَذِهِ الْحَيَاةِ الْفَانِيَةِ مِنْ دُونِ أَنْ تَحْمِلُوا مَعَكُمْ تَبَعَةً مِنَ التَّبِعَاتِ، تَحْلَلُوا الْيَوْمَ مِنَ الْمَظَالِمِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا تَجِدُونَ فِيهِ مَنْ يَقْبَلُ مِنْكُمْ فِدْيَةً وَلَا وَسَاطَةَ وَلَا شَفَاعَةَ شَافِعِينَ ﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حِمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾^(١)، ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾^(٢).

هَذَا وَصَلُّوا وَسَلَّمُوا عَلَى إِمَامِ الْمُرْسَلِينَ، وَقَائِدِ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِينَ، فَقَدْ أَمَرَكَ اللَّهُ تَعَالَى بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَيْهِ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ حَيْثُ قَالَ عَزَّ قَائِلًا عَلِيمًا: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^(٣).

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ وَسَلَّمْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ، فِي الْعَالَمِينَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنْ خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِينَ، وَعَنْ أَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِينَ، وَعَنْ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَعَنَّا مَعَهُمْ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

(١) سورة غافر / ١٨ .

(٢) سورة البقرة / ٤٨ .

(٣) سورة الأحزاب / ٥٦ .

اللَّهُمَّ اجْعَلْ جَمْعَنَا هَذَا جَمْعًا مَرْحُومًا، وَاجْعَلْ تَفَرُّقَنَا مِنْ بَعْدِهِ تَفَرُّقًا مَعْصُومًا، وَلَا تَدَعْ
فِينَا وَلَا مَعَنَا شَقِيًّا وَلَا مَحْرُومًا.

اللَّهُمَّ أَعِزِّ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَوَحِّدِ اللَّهُمَّ صُفُوفَهُمْ، وَأَجْمِعْ كَلِمَتَهُمْ عَلَى الْحَقِّ، وَأَكْسِرْ
شَوْكَةَ الظَّالِمِينَ، وَاكْتُبِ السَّلَامَ وَالْأَمْنَ لِعِبَادِكَ أَجْمَعِينَ.

اللَّهُمَّ يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ بِكَ نَسْتَجِيرُ،
وَبِرَحْمَتِكَ نَسْتَغِيثُ أَلَّا تَكُنَّا إِلَى أَنْفُسِنَا طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ، وَأَصْلِحْ لَنَا
شَأْنَنَا كُلَّهُ يَا مُصْلِحَ شَأْنِ الصَّالِحِينَ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا احْفَظْ أَوْطَانَنَا وَأَعِزِّ سُلْطَانَنَا وَأَيِّدْ بِالْحَقِّ وَأَيِّدْ بِهِ الْحَقَّ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ،
اللَّهُمَّ أَسْبِغْ عَلَيْهِ نِعْمَتَكَ، وَأَيِّدْهُ بِنُورِ حِكْمَتِكَ، وَسَدِّدْهُ بِتَوْفِيقِكَ، وَاحْفَظْهُ بِعَيْنِ رِعَايَتِكَ.

اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ وَأَخْرِجْ لَنَا مِنْ خَيْرَاتِ الْأَرْضِ، وَبَارِكْ لَنَا فِي
ثِمَارِنَا وَزُرُوعِنَا وَكُلِّ أَرْزَاقِنَا يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ. رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ
حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ. اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ، الْأَحْيَاءِ
مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ، إِنَّكَ سَمِيعٌ قَرِيبٌ مُجِيبُ الدُّعَاءِ.

عِبَادَ اللَّهِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ
وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.